

مدخل

لقد كان أكبر اتصال بين المسلمين وبين الفلسفة اليونانية عن طريق الترجمة التي بدأت في أواخر القرن الأول الهجري، وتوفت في عهد العباسيين ابتداء من عصر المنصور (توفي 108 م)، وخصوصاً في عهد المأمون الذي أنشأ سنة 215 هـ لهذا الغرض "بيت الحكمة" مهمته الإشراف على ترجمة كل ما يصل إلى أيدي المسلمين من ثرات اليونان وغيرهم من الأمم.

وقد كان جل المترجمين الأوائل أطباء ومنجمين اتجهت أكثر جهودهم في البداية إلى ترجمة الكتب الطبيعية والفلكية، وعن طريقهم اتجهت الأنظار في البداية إلى الفقرات الفلسفية، ثم بعد ذلك إلى الكتب الفلسفية الخالصة. وقد كان المترجمون الأوائل من أصول غير عربية إلى أن برز يعقوب بن اسحاق الكندي كأول مترجم مسلم لم يلبث أن تحول إلى أول فيلسوف في الإسلام، عمل على تفسير كتب أرسطو وتآليف كتب فلسفية في الرياضيات والطب والكيمياء والفلك والإلهيات وذلك في حوالي 241 كتاب ورسالة.

إن الإشكالية الرئيسية التي خاض فيها فلاسفة الإسلام هي إشكالية التوفيق بين الدين والفلسفة، والمقصود هو الدين الإسلامي والفلسفة اليونانية خصوصاً فلسفة أفلاطون وأرسطو.

فكيف عالج الفلاسفة المسلمون هذه الإشكالية؟

نص الكندي: ص 22

أسئلة حول النص

ماهو التعريف الذي يقدمه الكندي للفلسفة ؟

ماهي الأهداف المتوخاة من الفلسفة حسب الكندي ؟

هل تتوافق هذه الأهداف في نظرك مع أهداف الدين الإسلامي ؟

كيف يمكن التمييز حسب النص بين علم العلة وعلم المعلول؟ وما الذي يجعل أحدهما أشرف من الآخر ؟

أجوبة مقترحة

يرى الكندي أن أشرف العلوم مرتبة هو علم الفلسفة، التي يعتبرها صناعة عقلية وفكرية تستهدف العلم بحقائق الأشياء، وبحسب ما تستطيعه الطاقة العقلية للإنسان.

يحدد الكندي هدفين أساسيين للممارسة الفكرية للفيلسوف: هدف نظري يتمثل في المعرفة المجردة بحقائق الأشياء وجواهرها، أي تكوين أحكام عقلية مطابقة لحقيقة الشيء، وهدف عملي يتمثل في أن يسلك الفيلسوف ويتصرف وفقاً للقيم الأخلاقية الحقّة التي يحددها العقل العملي. وهذا التقسيم الذي نجده عند الكندي يعود إلى تقليد معروف في فلسفة أفلاطون وأرسطو، وهو تقسيم الفلسفة إلى قسمين: فلسفة نظرية وفلسفة عملية

يبدو أن الأهداف التي يحددها الكندي للفلسفة، والمتمثلة في معرفة الحق والعمل به، هي أهداف تتوافق مع الغاية الأساسية

من وجود الدين. وهكذا نلاحظ لدى الكندي نزعة توفيقية واضحة حاول من خلالها المصالحة بين الفلسفة والدين والبحث عن خيوط مشتركة بينهما.

إن علم العلة عند الكندي هو العلم الذي يهدف إلى معرفة السبب الأول (الله) باعتباره أصل كل الموجودات الأخرى، إنه علم ميتافيزيقي أو هو الفلسفة الأولى التي تبحث في المبادئ الأولى للوجود، والتي بمعرفتها نحيط علما بكل الموجودات. لذلك اعتبر الكندي أن علم العلة أو السبب هو أشرف من علم المعلول الذي هو مجرد نتيجة.

العلة = ما يتوقف عليه وجود الشيء وما يجاب به على السؤال "لماذا"؟

العلة = ما يحتاج إليه الشيء إما في ماهيته كالمادة (علة مادية) وصورة (علة صورية) أو في الوجود كالأغاية (علة غائية) والفاعل (علة فاعلة)

نص ابن رشد: ص 24

أسئلة حول النص

ماهو التعريف الذي يقدمه ابن رشد للفلسفة؟

ماهو حكم الشرع على فعل التفلسف حسب النص؟

استخرج الأساليب الحجاجية التي استخدمها ابن رشد للدفاع عن الفلسفة وتبيان موافقتها للدين؟

أجوبة مقترحة

الفلسفة حسب ابن رشد هي نوع من النظر العقلي في الموجودات من أجل أخذ العبرة والاهتداء من خلالها إلى معرفة الصانع/ الله.

الشرع يدعو إلى ممارسة التفلسف باعتباره نظرا عقليا في الموجودات لمعرفة الصانع.

اعتمد ابن رشد على أدلة نقلية تتمثل في الاستشهاد بآيات قرآنية من أجل التأكيد على القضية التي يدافع عنها، وهي مشروعية الممارسة الفلسفية من وجهة نظر الدين. هكذا فإذا لم تكن الفلسفة سوى نظر عقلي في الموجودات لأخذ العبرة فإن القرآن يدعو إلى ذلك في الكثير من الآيات منها "فاعتبروا يا أولي الأبصار" وقوله تعالى: "أو لم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء". كما اعتمد ابن رشد على أسلوب الاستدلال المنطقي حيث انتقل من قضية عامة وهي تعريف الفلسفة، ثم قام بتحليل عناصرها الجزئية، منتهيا باستنتاج منطقي يمكن التعبير عنه بالشكل التالي:

الفلسفة نظر في الموجودات لدلائلها على الصانع.

الشرع يدعو إلى النظر في الموجودات لدلائلها على الصانع.

إذن الشرع يدعو الى الفلسفة

خلاصة تركيبية

تمثل الفلسفة الإسلامية إحدى اللحظات الأساسية في تاريخ الفلسفة وتطورها. وبالرغم من ترجمة فلاسفتها لكتب الفلسفة اليونانية وشرحها لاسيما كتب أفلاطون وأرسطو، فإنه كانت للفلسفة الإسلامية قضاياها التي تخصها، والتي أملت عليها طبيعة المجتمع الإسلامي وثقافته ودينه. ومن أبرز هذه القضايا نجد قضية العلاقة بين الحكمة والشريعة أو بين الفلسفة والدين.

وفي هذا الإطار عمل الكندي على توضيح الغايات الأساسية من التفكير الفلسفي، والتي لا تتعارض في جوهرها مع ما جاء به الدين ودعا إليه. كما بين الفارابي أن الاختلاف بين الدين والفلسفة ليس سوى اختلاف في طريقة التعبير أما الأهداف فواحدة. وفي الغرب الإسلامي عمل ابن رشد على الدفاع عن الفلسفة وبين كيف أنها مأمور بها شرعا.

لكل المسلمين لم يطورا فلسفة ابن رشد ويواصلوا مسارها العقلاني، بل سنتقل فلسفة ابن رشد الى أوروبا، لترتكز عليها النهضة الأوروبية لاحقا.

جدول يعرف بأهم فلاسفة الإسلام

قضايا اهتموا بها مؤلفاتهم الأساسية فلاسفة مسلمون

الكندي (801ء867م)

رسالة في حدود الأشياء ورسومها

رسالة في الفلسفة الأولى

الفلسفة والدين رسالة القول في النفس

شرح وترجمة الفلسفة اليونانية الى العربية

الفارابي (864ء944م)

آراء أهل المدينة الفاضلة

إحصاء العلوم

لجمع بين رأيي الحكيمين

الفلسفة والدين الألفاظ المستعملة في المنطق

شرح الفلسفة اليونانية

المنطق

السياسة

ابن باجة (1138ء-1082م)

تدبير المتوحد

الفلسفة والدين رسالة اتصال العقل بالإنسان

المعرفة

الأخلاق

شرح الفلسفة اليونانية

ابن رشد (1126ء-1198م)

فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال

تهافت التهاافت

الكشف عن مناهج الأدلة

الفلسفة والدين بداية المجتهد ونهاية المقتصد

شرح الفلسفة اليونانية انطلاقا من أصولها، وخصوصا فلسفة أرسطو

الفقه والقضاء

الأخلاق